أثر الإقلاب والإدغام في اتساق المباني وتحقيق المعاني في القرآن الكريم

د.محمد طاهر أحمد المصباحي

الملخص:

يدرس البحث ظاهرتي (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي)، في القرآن الكريم، **وهدفه** هو استكشاف ما يترتب على هذه المتغيرات الصوتية، من جمال صوتي، وجمال معنوي، واعتمد البحث **منهج** التوصيف المباشر للأحوال الصوتية، وما يحصل للنون الساكنة، والتنوين، من إقلاب وإدغام، ثم **خلص** البحث إلى تأكيده على قوة الأثر البالغ في النفس، لمتغيرات النون الساكنة، والتنوين، وإمكانات (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي) الجمالية، والمعنوية، وعلاقتهما بالمعاني، في مواضع حصولهما..

الكلمات المفتاحية: البلاغة القرآنية، والإدغام، والإقلاب، الجمال الصوتي..

Abstract:

The research studies the phenomena of (phonetic inversion) and (acoustic inflection) in the Holy Qur'an, and its goal is to explore the consequences of these phonemic variables, of vocal beauty, and moral beauty of inversion and inclusion, then the research concluded by confirming the strong impact on the soul of the variables of static Alnun, Tanween, and the capabilities of (vocal inversion), and (acoustic inflection), aesthetic and moral, and their relationship to meanings, in the places where they occur..

Keywords: Quranic rhetoric, inflection, inversion, vocal beaut

أولًا- التقديم:

إن التناغم، والانسجام، والتسهيل، والتخفيف دعامة بناء المفردة في اللغة العربية، التي تستبعد الوعورة والثقل، وتفضل السهل المستساغ[1]، والتوازن بين العناصر الصوتية للكلمة العربية وافر، وكذلك قد يجسد الصوت ما في المبنى من معنى، فالأثر الصوتي –في كثير من الأحوال- معينًا على إدراك المعنى الذي تأنس النفس بوقوعه وصحبته..[2].

والنقد الحديث يؤكد تجسيد الصوت للمعنى، فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه، بحيث يصبح الشكل شفافاً مصوراً جوانب المعنى بصوته[3]، وقد سبق علماء العربية في تأكيدهم على هذا، إذ وجد البحث في كتاب (الخصائص) "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ومنهج ملتئب[4] عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها، فيعدلونها بها، ويحتذونها عليها"[5]، وكذلك "في تقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسط ما يضاهي أوسطه، سوقًا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب"[6]، و"إذا أضيف إلى الكلمة صوت، أو حذف منها صوت فإن ذلك يؤدي إلى تغير في معناها تبعاً لهذا التغير الصوتي"[7].

والأصوات "مصدر مهم من مصادر الإيقاع القرآني"[8]، ولجمال الإيقاع وحلاوته أثر بالغ في إكساب القرآن الكريم روعة وجاذبية تميزه، كما أن جانباً كبيراً من هذا الجمال الإيقاعي مرده إلى تناسب الأصوات، وحسن تأليفها في النسيج الصوتي لنظم الآيات..[9].

والنظام الصوتي في القرآن الكريم له مظهران، "الأول: ترتيب الحروف في كلماتها من حيث الحركة والسكون، فهذه حركة تعقبها حركة أو سكون، وكل ذلك يستهوي الأذن من قبل أن تعرف ذات الحرف وحقيقته، والمظهر الآخر: فهو وضع الحروف بعضها مع بعض، فهذا حرف مجهور، وآخر شديد، وثالث مهموس، ورابع فيه صفير، وخامس فيه قلقة، وهذان المظهران يمثلان جمال الإيقاع في القرآن الكريم، وهو ما يعبر عنه بالجرس الصوتي، أو

---

[1] ينظر، ياسوف: جماليات المفردة القرآنية، دمشق، دار المكتبي، ط1، 1994م، ص77.
[2] ينظر، سعد، محمود توفيق: العزفُ على أنوار الذِّكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة، ص217.
[3] ينظر، وهبة، مجدي: معجم مصطلحات الأدب، ط1، 1974م، بيروت، دار لبنان، ص367.
[4] ملتئب: مستقيم.
[5] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت: 393هـ): الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج2، ط2، المكتبة العلمية، (د. ت) ص157.
[6] ابن جني: الخصائص، ص162.
[7] حيدر، فريد عوض: علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1999م، ص30.
[8] مليسة، محمد صغير: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 1433هـ، 2012م، ص117.
[9] ينظر، مليسة: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص113.

موسيقى الألفاظ"[1]؛ ومن ثم فإن بلاغة القرآن لم تكن بنظم ألفاظه، وحروفه، ومعانيه، وإنما كذلك بحسن إخراج أصواته، وأدائه بهيئاته الصوتية المناسبة، التي تحقق جمال التناسق، وسهولة الأداء، وكما هو معلوم في اللغة العربية، أنها لغة تستبعد بطبيعتها الوعورة والثقل، وتفضل كل سهل مستساغ[2]..

ثانيًا- موضوع البحث وأهميته:

إن الأحوال الصوتية لها أثر بالغ في النفس، وهي "مصدر مهم من مصادر الإيقاع القرآني"[3]، وإنَّ لجمال الإيقاع وحلاوته أثر بالغ في إكساب القرآن الكريم روعة وجاذبية تميزه، كما أن جانباً كبيراً من هذا الجمال الإيقاعي مرده إلى تناسب الأصوات، وحسن تأليفها في النسيج الصوتي لنظم الآيات..[4]..

ويتمتع صوت حرف النون "بمزايا عدة، فهو أكثر الأصوات العربية الصامتة قابلة للتغيير في الأداء الوظيفي الفعلي"[5]، ويمتاز كذلك "بشدة وضوحه السمعي"[6]، ولقد أدرك علماؤنا الأوائل صفات القوة التي يتمتع بها صوت هذا الحرف، فوصفوه بأنه أغن[7]؛ ومن ثم كان (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي)، للنون الساكنة والتنوين، في تلاوة القرآن الكريم، من دعائم النغم القرآني، وإيقاعه الصوتي[8]، وكذلك لهما علاقة مع معاني السياق، في الآية الواحدة[9].

ولأهمية الإدغام والإقلاب الذي يحصل للنون الساكنة، والتنوين، وما يترتب على هذه المتغيرات الصوتية للنون، والتنوين، وتفاعلهما الإيجابي، مع سابقهما، ولاحقهما من أصوات الحروف، فقد خصص البحث موضوعه بظاهرة (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي)، في القرآن الكريم..

ثالثًا- هدفه ومنهجه:

إن هدف البحث هو دراسة (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي)، للنون الساكنة، والتنوين، واستكشاف ما يترتب على هذه الممارسة الصوتية من تأثير، وعلاقتها بمعاني السياق، في الآية الواحدة، ويُضَمِّن البحث موضوعاته هذه مبحثين -بعد مقدمات نظرية

[1] الدراز، محمد عبدالله: النبأ العظيم، مصر، مطبعة السعادة، ص98.
[2] ينظر، ياسوف، أحمد: جماليات المفردة القرآنية، ص77.
[3] مليسة: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص117.
[4] ينظر، مليسة: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص113.
[5] بشر، كمال: علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للنشر، 2000م، ص349.
[6] أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م، ص27.
[7] ينظر، القرطبي، عبد الوهاب بن محمد (ت 461هـ): الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري، عمَّان، دار عمار للنشر، ط1، 2000م، ص120.
[8] ينظر، المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، (أطروحة دكتوراه)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1413 هـ - 1992 م، ص296.
[9] ينظر، الحوري: الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية، ص54.

موصولة بموضوع البحث- المبحث الأول في بلاغة الإقلاب الصوتي، والمبحث الثاني في الإدغام الصوتي، وبعدها يخلص البحث إلى خاتمة موجزة، فيها تأكيد على أهم نتائجه..

ومراد البحث من ذكر البلاغة هو الدلالة اللغوية لهذه الصيغة؛ ومن ثم فإنه لن يأخذ بمعايير البلاغة العربية المعلومة في كتب الباغة العربية، بل سيعمد إلى التوصيف المباشرة للأحوال الصوتية لإقلاب النون والتنوين، وإدغامهما، وقوة الأثر البالغ في النفس، لمتغيرات النون الساكنة، والتنوين، واستكشاف إمكاناتها الصوتية، في التأثير، وعلاقتهما بسابقهما ولاحقهما، وكذلك علاقة هذه المتغيرات الصوتية للنون الساكنة والتنوين بالمعاني، في مواضع حصولهما..

رابعًا- التعريف بالمصطلح:

سيعرف البحث بمصطلحين لهما علاقة بموضوعات البحث، وهما الآتي:

أولًا- الإقلاب:

الإقلاب في اللغة هو: التحويل، واصطلاحاً هو: جعل الحرف حرفاً آخر، أو يقال جعل حرف مكان آخر، وهو من أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة المعروفة، ومحصوله هو إبدال النون الساكنة، أو التنوين عند ملاقاتهما (الباء) ميماً خالصة، تعويضاً صحيحاً لا يبقى للنون والتنوين أثراً[1].

ثانيًا- الإدغام:

الإدغام في اللغة هو: إدخال شيء في شيء، "والدَّغْمةُ: اسم من إِدغامِكَ حَرْفاً في حرفٍ، وأَدْغَمْتُ الفرسَ اللجامَ: أَدْخَلْتُه في فيهِ"[2]، وفي الاصطلاح هو: إدخال حرف النون الساكنة، أو التنوين، في الحرف اللاحق له من حروف الإدغام الستة، وهي: الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون، وهي مجموعة في كلمة: يَرْمُلُون[3].

خامسًا- المحتويات:

[1] الضباع، علي محمد: الإضاءة في بيان أصول القراءة، القاهرة، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي، ص9.
[2] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو (ت: 170هـ): العين، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ج4، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ص395.
[3] الضباع، الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص 20

المبحث الأول

في بلاغة الإقلاب

إن للظواهر الصوتية عموماً، ولظاهرة الإقلاب الصوتي تخصيصاً جماليات صوتية، ومن أبرز الظواهر الجمالية: التناغم، والانسجام، والتخفيف، والتسهيل.. وغيرها، وهذه الأصوات صالحة للتطبيق النغمي والتمويج الصوتي[1]، فجماليات التناغم، والانسجام هو محصول تآلف أصوات الحروف الحاصلة بسبب الإقلاب الصوتي، ومرده إلى تناسب الأصوات وحسن تأليفها في النسيج الصوتي لنظم الآيات[2]، وفي الفقرات الآتية سيناقش المبحث، وفي أكثر من آية، جمال المباني، وجمال المعنوي..

أولًا- جمال المباني:

جمال المباني موضوعه هو تعالق الأصوات بعضها مع بعض، وما يترتب على هذا من تناغمات، وانسجامات، وتسهيل، وتخفيف.. ونحو هذه الصفات، التي يحققها (الإقلاب الصوتي)، وتفصيل هذا في الآيات الآتية:

الآية الأولى قوله (تعالى): {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ} يس: ٥٢، نجد انسجامًا، وتناغمًا في الصيغة (مَنْ بَعَثَنَا) بين الميم والباء، إذ إن مخرجهما واحد وهو الشفة، كما أن هناك تقارباً بين الصوتين، وهذا حاصل في كل مواضع الإقلاب، لكنه في (مَنْ بَعَثَنَا) أكثر وضوحًا، في الميمات، فالميم في أول كلمة (من) تلتقي بالميم الحاصلة من قلب النون الساكنة في عملية الإقلاب، وهذا التناغم والانسجام لا يخفى على قارئ هذه الآية، إذ إن صوت الميم الأصلية والميم المنقلبة عن النون الساكنة واحد ومخرجهما واحد وهو الشفة، ولولا الإقلاب ما تحقق هذا التناغم والانسجام.

الآية الثانية قوله (تعالى): {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} النور: ٣٩، إذ نجد في الصيغة (كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ) انسجاماً، وتناغماً موسيقياً بين الباء في آخر كلمة سراب والميم المنقلبة من التنوين والباء في بداية كلمة بقيعة، ومحصول اتصال الباء بالميم في أوله وآخره صدى وترجيع -وهو من مظاهر الجمال الصوتي والموسيقي- حيث تنطق (بِمْبِ) فتخفى الميم بين البائين مع بقاء الغنة، فيحدث انسجام، وتناغم موسيقي، لا يحصل في الصيغة قبل الإقلاب، إذ إن الميم مختلف عن النون في الصوت والمخرج، ويكون نطقها قبل الإقلاب (بِنْ بِ)، والفجوة واضحة في الأداء الصوتي للصيغة القرآنية قبل الإقلاب.

[1] ينظر، الحوري: الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية، ص53.
[2] مليسة: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص113.

الآية الثالثة- قوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ الشعراء: ٧، والإقلاب الصوتي –في هذه الآية- حصل في كلمة واحدة، في (أَنْبَتْنَا)، وإن ما ذكر من تناغم، وانسجام، حققه الإقلاب، في الآيتين السابقتين، حاصل في هذه الصيغة.

وما ذكرناه من صفات التناغم، والانسجام التي يحققها (الإقلاب الصوتي) -في الآيات السابقة- موصول بصفتي التسهيل، والتخفيف؛ لأن التخفيف والتسهيل متحقق بالتناغم، والانسجام، الحاصلان (بالإقلاب الصوتي)، والتخفيف، والتسهيل هما من وسائل تيسير النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي، وهذا ظاهر في مواضع الإقلاب -في الآيات السابقة- وهو أكثر وضوحًا في قوله (تعالى): "هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ" القلم: ١١؛ فالإقلاب في (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)، حقق تخفيفًا، وتسهيلًا، لثقل تعاقب الميمات والنون والتنوين، في موضعٍ واحدٍ؛ إذ كان إقلاب التنوين إلى ميم كان مفيداً جداً في تخفيف الجهد الصوتي عند النطق بهذه الصيغة؛ لأن مخرج الميم والنون واحد وهو الشفة، وهذا خلاف نطق الصيغة قبل الإقلاب، إذ تحتاج جهد نطق صوتين، الأول صوت النون ومخرجه الخيشوم، وجهداً ثانياً لحرف الباء؛ لأن مخرجه الشفة..

ثانيًا- جمال المعاني:

وجمال المعاني يختص بتجسيد (الإقلاب الصوتي) لمعاني الآية، أو الصيغة التي ورد فيها هذا الإقلاب؛ ومن ثم يعزز من معاني الآية، ويعمقها، ونلحظ -في الآيات السابقة كلها- أن (الإقلاب الصوتي) متصل بمعاني التحول، والمغايرة، أو الإقلاب، الحاصل في معاني الآيات القرآنية، حقيقيًا ومجازيًا، فالإقلاب ، أو التحول بين حالين، وهما الموت والحياة، ظاهر في الأولى، في صيغة "من بعثنا"، ووالمغيرة بين حالين قبل الانبات وبعد الانبات ظاهر في الآية الثالثة، في صيغة "أنبتنا"، والمغايرة بين حالين، في الآية الثانية، في "كسراب بقيعة".. ونحو هذا.

المبحث الثاني
بلاغة الإدغام

أولًا- جمال المباني:

إن التناغم والانسجام والاتصال هو أول ما يسترعي انتباه المستمع [1]، في حال (الإدغام الصوتي)، وكلُّ جميل إنما جماله من تناغم عناصره (مبنى ومعنى)، ومن انسجامه يتحقق الائتلاف بين عناصره، والسهولة في النطق؛ ومن ثم التخفيف والتسهيل، وهذا يحققه (الإدغام الصوتي)، إذ يصعب نطق حرفين متجاوري المخارج أو ذات المخرج الواحد فيتم تجاوز هذه الصعوبة بإدغام حرف في آخر، وسنوضح ذلك في تحليل بعض الصيغ القرآنية المتضمنة الإدغام الصوتي..

الآية الأولى- قوله تعالى " قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ" النمل: 44، حقق الإدغام اتصالاً وترابطاً في الصوت للميمات، فعند قرائتنا لهذه الصيغة بتطبيق الإدغام الصوتي نلحظ اتصال النفس من غير انقطاع، واتعاقب جميع الميمات من مخرج الشفة، وهو أخف المخارج، إذ لا يحتاج إلى جهد أو مشقة، هكذا (صرحممردمقوارير).

وتعاقب الميمات في الصورة الصوتية: (صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ)، وتناغمها مع غنغنتها تجسد لنا الصرح الممرد والمبسوط من الزجاج، وتناغم الزجاج مع الماء وتماوجه الذي أدهش ملكة سبأ، مما جعلها تعلن إسلامها من دون تلكؤ أو تأخر.. وإذا قُرِئتْ الصيغة القرآنية من دون إدغام فإننا نلحظ الانقطاع بين (صَرْحٌ) و(مُمَرَّدٌ)، وبين (مُمَرَّدٌ) و(مِنْ)، وبين (مِنْ) و(قَوَارِيرَ)، وهذا يسبب ثقلاً وجهداً.

والآية الثانية- قوله (تعالى): {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ" هود: 48، لقد اجتمع في هذه الآية ست عشرة ميماً، وقد تلاصق في (أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) ثماني ميمات، خمس ظاهرة، ومن إدغام تنوين (أُمَمٍ) في (مِنْ) ، والميم الحاصلة من إدغام نون لفظة (مِنْ) في ميم (مَنْ) وكلاهما تقلب ميمًا وتدغم في الميم بعدها، فتقرأ الصيغة القرآنية بالإدغام (أمممممممعك).

إن اصطفاف الميمات وحشدها في الآية أبرزت تناغماً موسيقياً، وجرساً صوتياً، تطرب الأذن لسماعه، وتصل روعته إلى القلب قبل المعاني، مع ما اشتملت عليه من الطلاوة والرونق الذي ليس في قدرة البشر الإتيان بمثله[2]، كما أن حشد كل هذه الميمات واتصالها

[1] ينظر، سعد: العزف على أنوار الذكر، ص239..
[2] ينظر، القلقشندي، أحمد بن علي (821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: د. يوسف علي طويل، ج2، دمشق، دار الفكر، ط1، 1987م، ص295.

وترابطها صورت لنا اجتماع كل من بقي على قيد الحياة من سكان الأرض وحشدهم في سفينة نوح.

ولا يكون هذا التصوير والنغم في الآية من دون الإدغام، إذ إن المتأمل في الصيغة القرآنية قبل إدغامها لا يجد انسجاماً بين الميمات والنونات؛ لاختلاف المخرج العام؛ وبهذا تكون متباعدة، وخلافه في حال الإدغام للأصوات؛ وذلك لما في النون والميم من اشتراك في الصفات، وكذلك تشتركان في مخرج الغنة وهو الخيشوم، وكذلك جسد الإدغام الصوتي المعاني، في الآية السابقة..

ويضاف إلى ذلك الجمال ما يتمتع به الميم من قوة إسماع وجهورية في النطق، "فإذا كانت الكلمة مكونة من حروف قوية الإسماع حسن جرسها، أضف إلى ذلك أنَّ حسن الجرس يرتبط أيضاً بحسن التأليف"[1]، لما للإدغام من غنن محسنة للآية؛ ولأن "صفة الغنة في الصوت تعد من علامات القوة" [2]، وهي من مظاهر جمال الإدغام الصوتي، التي ذكرناها في الآيات السابقة، ويتحقق في جميع الآيات المتضمنة للإدغام..

الآية الثالثة- قوله (تعالى): {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} الحج: ١٩، ونلحظ الثقل في التقاء الحرفين المتشابهين، ولا يخفف هذا الثقل إلا الإدغام الصوتي، فنجد الإدغام الصوتي في (ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ) قد يسَّر النطق، وخفف الجهد العضلي في توالي نون التنوين في (ثياب)، وميم (من)، إذ بدون الإدغام يحتاج نون التنوين إلى جهد، وميم (من) إلى جهد ثانٍ، لكن بالإدغام اختزلنا الجهدين في جهد واحد، فتقرأ (ثيابمن)، وكذلك نون (من) يحتاج إلى جهد ونون (نار) إلى جهد ثانٍ، وبالإدغام الصوتي يصير لهما جهد واحد فتقرأ (مِنَّار)، فكان "الإدغام وسيلة من وسائل تيسير النّطق، والاقتصاد في الجهد العضلي"[3].

وإن هذا الجمال الصوتي، الذي يحققه (الإدغام الصوتي)، هو أول ما يسترعي الأسماع، ويثير الانتباه، ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم، وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسنة الخلق، وفي آذانهم، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجرؤ أحد على تغييره، وتبديله مصداقًا لقوله سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر: ٩.

[1] ينظر، حسان، تمام: قراءة جديدة لتراثنا النقدي: مقال (موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية)، المجلد الثاني، ص 786.

[2] القيسي، مكي بن أبي طالب (ت: 437): الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد فرحات، ط3، عمَّان: دار عمار، 1996م، ص131.

[3] الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م، ص717.

ثانيًا- جمال المعاني:

ونلحظ اتصال بين الإدغام في الآيات السابقة ومعاني هذه الآيات فحصول الرحمة وسلام الله لنوح ودخوله ومن معه في بركات الله متصل بإدغام صوت النون والتنوين في (أمم ممن معك)؛ إذ جسد الإدغام الصوتي في الآية أحوال واقعية ومعنوية، وكذلك الإدغام الصوتي للنون والتنوين في أصوات أخرى، وما يحققه من اتساق جميل وانسجام للأصوات مع بعضها، موصول بجمال المشهد في الواقع للصرح الممرد بالقوارير، ومن ثم حصل تحقيق للمعنى وتعميقه.. وتحقيق الإدغام الصوتي –كذلك- حاصل في الآية الثالثة، بل هذا حاصل في كثير من القرآن الكريم.

الخاتمة:

يخلص البحث إلى التأكيد على الآتي:

- إن الصوت عنصر رئيس من عناصر التأثير على المتلقي، وهو لا يقل أثرًا وقيمة عن أي عنصرٍ آخر، بل هو أظهر عناصر التأثير، وأقربها إلى الوعي الجمالي..
- يحقق (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي) نغمًا موسيقيًا له رقة وعذوبة؛ لما فيهما من أثر في تناغم التكوين الصوتي للمبنى، وانسجامه، وتسهيله، وتخفيفه..
- إن الجمال الصوتي للإقلاب والإدغام من مصادر تحقيق الإيقاع، وتحقيق نغم القرآن الكريم الجميل، وإيقاعه..
- يسهم (الإقلاب الصوتي)، و(الإدغام الصوتي) في إيضاح معاني السياق، وتجسيد أحوالها، وتعميقها، في الآية القرآنية الواحدة..

سادسًا- المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1979م، ص27.
2. أبو الفتح عثمان بن جني (ت: 393هـ): الخصائص، ج2، تح: محمد علي النجار، ط2، المكتبة العلمية، (د. ت).
3. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: 170هـ): العين، ج4، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
1. أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ، تح: د. يوسف علي طويل، ج2، دمشق، دار الفكر، ط1، 1987م
2. أحمد ياسوف: جماليات المفردة القرآنية، دمشق، دار المكتبي، ط1، 1994م، ص77.
3. تمام حسان: قراءة جديدة لتراثنا النقدي: مقال"(موقف النقد العربي التراثي من دلالات ما وراء الصياغة اللغوية) المجلد الثاني.
4. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ/2002م.
5. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج1، (أطروحة دكتوراه)، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1413 هـ - 1992 م.
6. عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت 461هـ): الموضح في التجويد، تح: غانم قدوري، عمَّان، دار عمار للنشر، ط1، 2000م.
7. أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر الحارثي (ت:180هـ): الكتاب، ج4، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1982م.
8. علي محمد الضباع: الإضاءة في بيان أصول القراءة، القاهرة، مكتبة عبد الحميد أحمد حنفي.
9. فريد عوض حيدر: علم الدلالة (دراسة نظرية وتطبيقية)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1999م.
10. كمال بشر: علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للنشر، 2000م.
11. مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ط1، 1974م، بيروت، دار لبنان.
12. محمد رضا حسن الحوري: الإعجاز في تناسق الصوت والمعنى في المفردة القرآنية (أطروحة دكتوراه) جامعة اليرموك، 2008م.

13. محمد صغير مليسة: جمال الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة محمد خيفر، الجزائر،1433هـ، 2012م.
14. محمد عبدالله دراز: النبأ العظيم، مصر، مطبعة السعادة.
15. محمود توفيق سعد: العزفُ على أنوار الذِّكر، معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة.
16. مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437): الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تح: أحمد فرحات، ط3، عمَّان: دار عمار، 1996م.